مقال مراجعة موضوع: العمل المتوازن: الدور المزدوج للتحالفات العسكرية في العلاقات الدولية المعاصرة

Balancing Act: The Dual Role of Military Alliances in Contemporary International Relations Wenxuan Zou

م.د. محمد حميد محمد

كلية العلوم السياسية/
قسم العلاقات الاقتصادية الدولية
mohammed@nahrainuniv.edu.iq

الكلمات الافتتاحية:
العمل المتوازن، الدور المزدوج للتحالفات العسكرية، العلاقات الدولية المعاصرة

Keywords:
Balanced Action, Dual Role of Military Alliances, Contemporary International Relations

Abstract

Abstract: This paper reviews the role of military alliances in global and regional contexts, focusing on their impact on stability and cooperation, by comparing historical and contemporary examples, including NATO and the interactions between the United States, China, and Russia, and explores how these alliances have evolved from Cold War security mechanisms into complex entities dealing with modern geopolitical issues. The review addresses the security dilemmas facing alliances, their strategic limitations, and the unique challenges posed by the rise of China and the ongoing conflict between Russia and Ukraine. The paper also emphasizes that these alliances, while pivotal to maintaining the global order, also generate significant obstacles to regional cooperation, particularly in East

Asia. The paper also highlights the differences and contradictions between current military alliances and regional cooperation, including contradictions in mechanisms, differences in concepts, overlaps in functions, and conflicts of practical interests.

الملخص

الملخص: تستعرض هذه الورقة دور التحالفات العسكرية في السياقات العالمية والإقليمية، مع التركيز على تأثيرها في الاستقرار والتعاون، من خلال مقارنة الأمثلة التاريخية والمعاصرة، بما في ذلك حلف الناتو والتفاعلات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا، وتستكشف كيف تحولت هذه التحالفات من آليات أمنية خلال فترة الحرب الباردة إلى كيانات معقدة تتعامل مع القضايا الجغرافية السياسية الحديثة. تتناول المراجعة المعضلات الأمنية التي تواجهها التحالفات، وقيودها الاستراتيجية، والتحديات الفريدة التي يطرحها صعود الصين والصراع المستمر ما بين روسيا وأوكرانيا، كما تؤكد هذه الورقة على أن هذه التحالفات، على الرغم من كونها محورية في الحفاظ على النظام العالمي، فإنها تولد أيضاً عقبات كبيرة أمام التعاون الإقليمي، لاسيما في شرق آسيا. كما توضح هذه الورقة الفروقات والتناقضات بين التحالفات العسكرية الحالية والتعاون الإقليمي، بما في ذلك التناقضات في الآليات، والاختلافات في المفاهيم، والتداخلات في الوظائف، وصراعات المصالح العملية.

المقدمة

تُعد التحالفات العسكرية في مجال العلاقات الدولية كيانات حيوية ومعقدة تؤثر بشكل كبير في المشهد الجيوسياسي، وإن دورها في الحفاظ على الاستقرار العالمي بينما تتنقل بين التعاون الإقليمي يقدم توازناً معقداً، وتهدف هذه الورقة إلى فك طبيعة التحالفات العسكرية متعددة الأوجه، بدءاً من تعريفها واستكشاف أشكالها المختلفة، من خلال تناول المحاور الآتية:

١- التطور التاريخي: عنصر رئيس في هذه الورقة هو التطور والتحول التاريخي للتحالفات، ويُعد الناتو، بشكل خاص، مثالاً رئيساً على كيفية تطور التحالفات العسكرية من آليات الحرب الباردة إلى كيانات تعالج التحديات الجيوسياسية المعاصرة.

٢- الأطر النظرية: يصف المنظور الواقعي الكلاسيكي، التحالفات على أنها التزامات رسمية للمساعدة العسكرية المتبادلة بين الدول ذات السيادة، ويظهر هذا المنظور الطبيعة الاستراتيجية والدفاعية للتحالفات.

٣- الأمثلة المعاصرة: تفحص الورقة أمثلة معاصرة، مع التركيز على منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) وديناميات التحالف غير الرسمي بين الصين وروسيا الذي يمثل حالة فريدة من التوافق الاستراتيجي ذات التداعيات المهمة على الاستقرار الإقليمي والعالمي.

٤- التحديات الحالية: تقدم خلفية النزاعات المستمرة، مثل حرب روسيا-أوكرانيا وصعود النفوذ الصيني، تحديات جديدة لحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وستستكشف الورقة مفارقة الأمن في التحالفات وعقبات الانكماش الاستراتيجي، كاشفة عن التعقيدات الكامنة في دور التحالفات في الشؤون العالمية اليوم.

٥- الأثر في التعاون الإقليمي: تجادل الورقة بأن التحالفات العسكرية، لاسيما تلك التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية في شرق آسيا، تخلق عقبات كبيرة أمام جهود التعاون الإقليمي، لاسيما تلك التي تقودها الصين، ويثير هذا الجدل نقاشاً نقدياً حول الطبيعة الجيوسياسية للتحالفات وتأثيرها في الديناميات الإقليمية. تضع هذه المقدمة الأساس لنقاش شامل حول طبيعة التحالفات العسكرية متعددة الأوجه ودورها الحاسم في تحقيق التوازن بين القوة العالمية والتعاون الإقليمي في العالم المعاصر.

أولاً- التطور التاريخي والأطر النظرية للتحالفات العسكرية : كانت التحالفات العسكرية محورية في ديناميات العلاقات الدولية، حيث شكّلت مسار الصراعات العالمية وأثرت في الاستراتيجيات الجيوسياسية، وتُعرّف موسوعة بريتانيكا التحالف بأنه "اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر لدعم بعضها البعض في حالة الحرب"[١]، وتُظهر هذه التعريفات مفهوم التحالفات كأسس رسمية تهدف إلى تعزيز الأمن الجماعي، ومن الأمثلة التاريخية للتحالفات، التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية ضد المانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية، أو تشكيل الناتو لمواجهة الاتحاد السوفيتي. شهدت التحالفات العسكرية تطوراً كبيراً على مر الزمن، مما يعكس التغيرات في العلاقات الدولية والاحتياجات الاستراتيجية، ولم تكن هذه التحالفات مجرد ترتيبات عسكرية، بل أيضاً هيكليات سياسية معقدة، يتطلب فهم تطورها استعراض تطورها التاريخي، فقد مرت بمراحل يمكن تلخيصها بالآتي[٢]:

١- التحالفات القديمة والوسيطة: يمكن تتبع التحالفات المبكرة، مثل تلك التي حدثت ما بين المدن-الدول اليونانية أو التحالفات الأوروبية في العصور الوسطى، إلى الدفاع ضد التهديدات الإقليمية، وغالباً ما كانت هذه التحالفات تتضمن اتفاقيات سياسية وعسكرية معقدة، مما مهد الطريق للتحالفات العسكرية الحديثة.

٢- عصر الحروب العالمية: أصبحت أهمية التحالفات ظاهرةً بشكل خاص خلال الحربين العالميتين، وشكلت القوى الحليفة، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي، تحالفاً قوياً ضد قوى المحور، حيث أظهرت هذه التحالفات الأهمية الاستراتيجية للأمن الجماعي في مواجهة التهديدات العالمية.

٣- تحالفات الحرب الباردة: شكلت إقامة الناتو وحلف وارسو خلال الحرب الباردة تطوراً كبيراً في التحالفات العسكرية، إذ تم تشكيل الناتو كآلية دفاع جماعي ضد التهديد السوفيتي، بينما خدم حلف وارسو غرضاً مشابهاً للكتلة الشرقية.

٤- التطورات بعد الحرب الباردة: بعد انتهاء الحرب الباردة، كان على التحالفات التكيف مع واقع جيوسياسي جديد، على سبيل المثال، توسع دور الناتو ليشمل إدارة الأزمات، حفظ السلام، والأمن التعاوني بالإضافة إلى الدفاع الجماعي التقليدي، وشهدت هذه الفترة أيضاً ظهور تحالفات وشراكات جديدة استجابةً للنزاعات الإقليمية والتحديات العالمية.

٥- السياق المعاصر: في القرن الحادي والعشرين، تواجه التحالفات تحديات جديدة، بما في ذلك النزاعات الإقليمية، الإرهاب، وصعود القوى الناشئة مثل الصين، وتؤثر هذه الديناميات على التحالفات، مما يتطلب إعادة تقييم استراتيجياتها وأدوارها في النظام الدولي. لقد تطورَت التحالفات العسكرية من اتفاقيات دفاعية بسيطة إلى هياكل معقدة تتميز باتفاقيات رسمية وأطر قانونية واسعة، تمارس هذه الترتيبات، التي تتسم بطابعها الطويل الأمد والالتزامات الرسمية، دوراً حاسماً في كل من حالات الحرب والسلم، ويمكن تلخيص الخصائص الرسمية للتحالفات بـ[٣]:

- الترتيبات طويلة الأمد: تُميز التحالفات ليس فقط بتدابيرها أثناء الحروب، ولكن أيضاً بترتيباتها خلال فترات السلم، وتعكس الطبيعة طويلة الأمد للتحالفات أهميتها المستمرة في الحفاظ على الاستقرار ومعالجة القضايا الاستراتيجية المستمرة.

- الاتفاقيات الرسمية والقانون الدولي: تؤكد معظم التعريفات الأكاديمية أن التحالفات العسكرية تتمثل من خلال اتفاقيات مكتوبة معترف بها ومحمية بموجب القانون الدولي، وهذه الاتفاقيات الرسمية أساسية لأنها توفر قاعدة قانونية واضحة لالتزامات التحالف وإجراءاته.

- التحالفات الثنائية: تتضمن اتفاقيات بين دولتين وتكون عادة مصممة لمصالح ثنائية محددة.

- التحالفات متعددة الأطراف: تتضمن اتفاقيات بين ثلاث دول أو أكثر وغالباً ما تعالج قضايا أوسع تتعلق بالأمن الإقليمي أو العالمي. بينما عُرِفت التحالفات العسكرية تقليدياً من خلال المعاهدات الرسمية، وتشمل المشهد العملي للعلاقات الدولية أيضاً العديد من التحالفات غير الرسمية، تعمل هذه الترتيبات غير الرسمية غالباً بطريقة مشابهة للتحالفات الرسمية ولكنها لا تتضمن معاهدات ملزمة قانونياً، ويُعد فهم هذه التحالفات غير الرسمية أمراً حيوياً للحصول على رؤية شاملة حول كيفية تعامل الدول مع التعاون الأمن، ومن الأمثلة على التحالفات غير الرسمية:

- الولايات المتحدة الأمريكية (وإسرائيل): العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية (وإسرائيل) تعتبر مثالاً واضحاً على التحالف غير الرسمي، فعلى الرغم من عدم توثيقها في معاهدة رسمية، فإن الشراكة بينهما تتميز بدعم عسكري واقتصادي وسياسي واسع النطاق.

- الولايات المتحدة الأمريكية وتايوان: تعتبر العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتايوان مثالاً آخراً على التحالفات غير الرسمية، فعلى الرغم من أن تايوان لا يُعترف بها رسمياً كدولة ذات سيادة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، فإن قانون العلاقات مع تايوان (١٩٧٩) يُظهر التزام الولايات المتحدة الأمريكية بأمن تايوان.

ثانياً- تطور طبيعة التحالفات العسكرية: العلاقة بين الصين وروسيا : توفر الشراكة المتطورة بين الصين وروسيا دراسة حالة مثيرة لفحص طبيعة التحالفات العسكرية الحديثة، فعلى الرغم من عدم وجود معاهدة رسمية أو ضمانات أمنية، فإن التوافق الاستراتيجي بين هاتين الدولتين يوضح كيف يمكن أن تتجلى التحالفات في أشكال متنوعة تتجاوز التعريفات التقليدية، لتشمل العديد من المجالات التي يمكن اجمالها في الآتي[٤]:

١- التعاون العسكري: منذ نهاية الحرب الباردة، طورت الصين وروسيا آليات واسعة للتعاون العسكري، اعتباراً من عام ١٩٩١، شاركت كلتا الدولتين في تفاعلات عسكرية شاملة، تطورت تدريجياً إلى مستويات أكثر تعقيداً من التعاون، يشمل هذا التعاون تدريبات مشتركة، وتجارة الأسلحة، والبحث العسكري التعاوني، مما يشير إلى تزايد التوافق الاستراتيجي في الأمور الدفاعية.

٢- التنسيق الدبلوماسي: في المجال الدبلوماسي، قامت الصين وروسيا بتنسيق تصوراتهم بشأن التهديدات العالمية، على سبيل المثال، من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٢، أظهرت الصين وروسيا توافقاً شبه كامل في سجلات تصويتهما في مجلس الأمن، حيث كانت نسبة التوافق ٩٩٪ على القرارات، مما يعكس موقفاً مشتركاً على مجموعة من القضايا الدولية ويعزز شراكتهما الاستراتيجية.

٣- العلاقات الاقتصادية: أدى النزاع المستمر بين روسيا وأوكرانيا والعقوبات الاقتصادية اللاحقة على روسيا إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الصين وروسيا، وشهدت العلاقات الاقتصادية تطوراً كبيراً، مع زيادة التجارة وتدفقات الاستثمار، لاسيما في قطاعات الطاقة، تكمل هذه الاعتمادية الاقتصادية توافقهما الاستراتيجي وتعزز شراكتهما العامة.

٤- الانخراط المتعدد الأطراف: تعد روسيا والصين شركاء في عدد من المنظمات والتكتلات العالمية، ومنها:

- منظمة شنغهاي للتعاون(SCO) : تُعد الصين وروسيا من الأعضاء الرئيسيين في المنظمة التي تركز على الأمن الإقليمي، والتعاون الاقتصادي، والحوار السياسي، وتوفر هذه المنصة متعددة الأطراف إطاراً لتعاونهما الاستراتيجي وتعزز تأثيرهما في آسيا الوسطى.

- مجموعة BRICS: تضم مجموعة BRICS البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، وتُبرز جهود التعاون بين الدول الأعضاء خارج العلاقات الثنائية، تركز المجموعة على التنمية الاقتصادية، والتنسيق السياسي، وتعزيز نظام عالمي متعدد الأقطاب.

ثالثاً- تطور الناتو: من تحالف الحرب الباردة إلى الفاعل الاستراتيجي الحديث : يُعَد الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسي) مثالاً رئيساً على كيفية تطور التحالفات العسكرية وتكيفها بمرور الوقت، تم تأسيس الناتو في الأصل خلال الحرب الباردة لمواجهة التهديد السوفيتي، وقد تحول دوره ونطاقه بشكل كبير منذ نهاية النظام الدولي ثنائي القطبية، ويسلط هذا التطور الضوء على قدرة التحالف على التكيف مع الظروف الجيوسياسية المتغيرة والتحديات الأمنية الناشئة. تم تأسيس الناتو في عام ١٩٤٩ استجابة للتهديد المزعوم للتوسع السوفيتي، وكان التحالف مصمماً لتوفير الدفاع الجماعي والأمن بين الدول الغربية، مع التركيز بشكل أساس على احتواء الخطر السوفيتي، ومنع المزيد من التأثير الشيوعي في أوروبا. خلال الحرب الباردة، كان النظام الدولي يتميز بهيكل ثنائي القطبية يهيمن عليهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وكانت الوظيفة الأساسية للناتو هي أن يكون بمثابة توازن عسكري ضد تأثير الاتحاد السوفيتي العسكري والإيديولوجي، مما يعزز الأمن الجماعي لدوله الأعضاء. أدى تفكك الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ إلى إنهاء الحرب الباردة، والانتقال من نظام دولي ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطب تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وقد دفع هذا التحول إلى إعادة تقييم حاسم لدور الناتو وأهميته، وعلى عكس التوقعات التي قدمها النظريون الواقعيون مثل كينيث والتز، الذين جادلوا بأن التحالفات العسكرية ستتفكك بعد تحقيق أهدافها، لم يقتصر استمرار الناتو على البقاء فقط بل توسع أيضاً بعد الحرب الباردة[٥]. استجابةً لمشهد الأمن المتطور، خضع الناتو لتحول استراتيجي، يمكن بيانه في النقاط الآتية[٦]:

١- إدارة الأزمات: وسع الناتو دوره ليشمل إدارة الأزمات ومنع الصراعات إلى جانب الدفاع الجماعي، شمل هذا التحول الانخراط في عمليات خارج منطقة شمال الأطلسي، مثل عمليات حفظ السلام والمهام الإنسانية.

٢- الشراكات والتوسع: اتبع التحالف سياسة الباب المفتوح، وضم دولاً سابقة من حلف وارسو ودول أخرى تسعى للعضوية، كان هذا التوسع يهدف إلى تعزيز الاستقرار والقيم الديمقراطية في أوروبا وما بعدها.

٣- مكافحة الإرهاب: بعد هجمات ١١ سبتمبر، تكيف الناتو مع التهديدات الجديدة مثل الإرهاب، وتولى التحالف عمليات مكافحة الإرهاب، بما في ذلك قوة الأمن الدولية (ISAF)في أفغانستان، لمواجهة التحديات الأمنية العالمية.

٤- عودة التنافس بين القوى الكبرى: في السنوات الأخيرة، واجه الناتو تحديات جديدة من روسيا المتجددة والصين الصاعدة، كان على التحالف تعديل استراتيجياته لمواجهة هذه التهديدات الناشئة، مع التركيز على الردع والدفاع ضد العدوان المحتمل من هذه الدول.

٥- العلاقات الخارجية: عزز الناتو شراكاته مع الدول غير الأعضاء ومنظمات دولية أخرى، مما زاد من نطاقه العالمي وفعاليته في معالجة قضايا الأمن المعقدة.

رابعاً- توسع الناتو وتكيفه الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين : تحت مفهومه الاستراتيجي المتطور، شهد الناتو توسعاً وتكيفاً كبيرين للتعامل مع الحقائق الجغرافية السياسية والتحديات الجديدة. تعكس هذه العملية التزام التحالف بالحفاظ على أهميته وفعاليته في مشهد عالمي متغير، يتسم بعودة المنافسة بين القوى الكبرى وتحولات في ديناميات الأمن.

١- التوسع نحو الشرق: منذ نهاية الحرب الباردة، توسع الناتو نحو الشرق ليشمل عدة دول جديدة، مما يعكس التزامه بتعزيز الاستقرار والأمن في أوروبا، أحدث توسع كان في عام ٢٠٢٤عندما انضمت السويد كأحدث عضو في التحالف، وقد دفع هذا التوسع الرغبة في دمج دول Pact Wars السابقة ودول أخرى تبحث عن ضمانات أمنية واستقرار ديمقراطي.

٢- تعزيز الأمن: يهدف توسع الناتو إلى تعزيز أمن أوروبا من خلال إدماج الدول التي تشترك في القيم والمصالح الأمنية، الغرض من هذه العملية هو خلق بيئة أكثر أماناً واستقراراً في المنطقة، مما يردع المعتدين المحتملين ويعزز الدفاع الجماعي.

٣- تعزيز التماسك: يهدف الناتو إلى تعزيز الوحدة الداخلية بين الدول الأعضاء، من خلال تعزيز المشاورات السياسية والتعاون، وضمان بقاء الدول الأعضاء متماشية مع أهدافها الاستراتيجية والالتزامات الدفاعية الجماعية.

٤- مواجهة منافسة القوى الكبرى: إن عودة منافسة القوى الكبرى، لاسيما مع روسيا والصين، دفعت الناتو إلى إعادة تقييم أولوياته الاستراتيجية. نشر الناتو تقرير "الناتو ٢٠٣٠: متحدون لعصر جديد"، يُظهر التقرير أهمية التكيف مع هذه الديناميات الجديدة، بما في ذلك معالجة الإجراءات العدوانية لروسيا، مثل ضم القرم في عام ٢٠١٤، وتأثير إنهاء معاهدة القوات النووية متوسطة المدى بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في عام ٢٠١٩.

٥- التكيف مع التهديدات الجديدة: تدعو مبادرة الناتو ٢٠٣٠ التحالف إلى تعزيز دوره السياسي وموقفه الاستراتيجي، يشمل ذلك مواجهة التحديات الأمنية التقليدية وغير التقليدية، مثل التهديدات السيبرانية، والحرب الهجينة، والصراعات الإقليمية، مع الحفاظ على التركيز على الدفاع الجماعي وإدارة الأزمات.

خامساً- تطور دور الناتو: ما وراء التحالفات العسكرية التقليدية : يُظهر تطور الناتو التأثير العميق الذي يمكن أن تحدثه التحالفات العسكرية في كل من الأمن الوطني والدولي، مع تكيف التحالفات مثل الناتو مع المشهد العالمي المتغير، فإنها توضح كيف يمكن لتلك الكيانات أن تعزز التكامل الإقليمي وتسهم في مجتمعات متعددة الأبعاد تشمل الأمن والسياسة والاقتصاد، وإن فهم تطور الناتو يقدم رؤى حول الوظائف الأوسع ومسارات المستقبل للتحالفات العسكرية.

١- تعزيز التكامل الإقليمي: مارست توسعات الناتو وتعاملاته مع دول أوروبا الشرقية وما وراءها دوراً حاسماً في استقرار المنطقة، من خلال دمج الخصوم السابقين في إطار تعاوني، فقد أسهم الناتو في تعزيز الاستقرار والأمن في المناطق التي كانت تعاني من النزاعات والانقسامات، وبجانب الأمن، ساهم الناتو في التكامل السياسي والاقتصادي لدوله الأعضاء، وساعد التحالف في تسهيل التعاون على عدة جبهات، بما في ذلك التنمية الاقتصادية، والحكم الديمقراطي، ومشروعات البنية التحتية، مما عزز التماسك الإقليمي.

٢- إنشاء مجتمعات متعددة الأبعاد: تظل الوظيفة الأساسية للناتو الدفاع الجماعي، كما هو منصوص عليه في المادة ٥ من معاهدة واشنطن، ومع ذلك، توسع دوره ليشمل التعامل مع التهديدات الأمنية غير التقليدية مثل الإرهاب، والتهديدات الإلكترونية، والحروب الهجينة. يعكس هذا النهج المتعدد الأبعاد تكيف التحالف مع التحديات الأمنية الحديثة، فضلاً عن انخراطه الاقتصادي، إذ غالباً ما تشمل الشراكات الاستراتيجية والترتيبات التعاونية للتحالف أبعاداً اقتصادية، ويتعاون الناتو مع المنظمات الدولية، مثل الاتحاد الأوروبي، لدعم التنمية الاقتصادية والاستقرار في الدول الأعضاء والشركاء.

٣- التكيف مع الديناميات الدولية الأوسع: يتسم النظام الدولي بتغير ديناميات القوة، وظهور القوى الإقليمية الجديدة، وتطور التهديدات الأمنية، وإن قدرة الناتو على التكيف مع هذه التغيرات ضرورية للحفاظ على صلاحيته وفعاليته، وتعكس المبادرات الاستراتيجية للتحالف، مثل NATO 2030، الجهود المبذولة لمعالجة هذه التحديات المتطورة. ومع تطور الديناميات العالمية، يجب على الناتو أن يتجاوز دوره العسكري التقليدي ويعتمد منظوراً أوسع يشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والمجتمعية، يعد هذا النهج الشامل ضرورياً لمعالجة التحديات الأمنية المعاصرة وتعزيز الاستقرار على المدى الطويل.

٤- الآفاق المستقبلية: سيعتمد مستقبل التحالفات العسكرية مثل الناتو على قدرتها على الاستمرار في التكيف والاستجابة للواقع الجديد، سيكون من الضروري التركيز على الأساليب الشاملة والمتعددة الأبعاد لضمان استمرار التحالفات في ممارسة دور محوري في الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التعاون الإقليمي.

سادساً- التحديات المعاصرة التي تواجه الناتو: الديناميات الخارجية والداخلية : أدى تطور الناتو وتوسعته إلى ظهور تحديات معقدة، سواء كانت خارجية أو داخلية، تؤثر في فعالية واستقرار التحالف، ولقد اظهر الصراع المستمر بين روسيا وأوكرانيا وصعود الصين القضايا الحرجة في الموقف الاستراتيجي للناتو وتماسكه الداخلي.

١- التحديات الخارجية[٧]:

أ: صراع روسيا وأوكرانيا: أدى التوسع المستمر للناتو نحو الشرق إلى تفاقم التوترات مع روسيا، مما أسهم في الصراع بين روسيا وأوكرانيا، وقد أدى توسيع التحالف، الذي كان يهدف في البداية إلى تعزيز الاستقرار والأمن في شرق أوروبا، إلى تفاقم النزاعات الإقليمية وأسهمت في تصوّر أوروبا كمنطقة عالية المخاطر. وللصراع تأثيرات عميقة على أوروبا، حيث استنزف الموارد، وأثر في التنمية الاقتصادية، وزاد من أزمة

الطاقة، وقد أدى النزاع، الذي أشعلته الإجراءات العدوانية لروسيا في شباط ٢٠٢٢، إلى تعكير الاستقرار الإقليمي، وألقى بعبء كبير على قدرة الناتو على الاستجابة بفعالية للصراعات العسكرية واسعة النطاق.

ب: أزمة الطاقة واستنزاف الموارد: أدى الصراع إلى تفاقم أزمة الطاقة في أوروبا، مما أثر في الاستقرار الاقتصادي وتوزيع الموارد، وبينما تكافح الدول الأعضاء مع ارتفاع تكاليف الطاقة وتعطيل الإمدادات، تواجه تداعيات الصراع الاقتصادية تحديات في قدرة الناتو على الحفاظ على الدفاع الجماعي وجاهزية العمليات، ويتطلب التعامل مع التهديدات الأمنية الفورية التي يسببها الصراع والتأثيرات الاقتصادية الأوسع إدارة دقيقة للموارد. يجب على الناتو التنقل بين هذه التحديات مع ضمان تحقيق أهدافه الاستراتيجية.

٢- التحديات الداخلية[٨]:

أ: معضلة التحالف مع الصين: أدخل صعود الصين "معضلة التحالف" داخل الناتو، تتضمن هذه المعضلة موازنة مخاطر الوقوع في الفخ والتخلي، حيث يتعين على الدول الأعضاء إدارة التبادلات المرتبطة بالالتزامات العسكرية والتحالفات الاستراتيجية. تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تحديات في إعادة توزيع قواتها العسكرية لمواجهة صعود الصين بينما تدير مشاركتها في الصراع بين روسيا وأوكرانيا، وهذه الحالة تخلق توترات مع الدول الأعضاء الأوروبية في الناتو، التي تتأثر مباشرة بالخطر الروسي وتخشى من انسحاب محتمل للولايات المتحدة الأمريكية من شرق أوروبا، بالإضافة إلى ذلك، يجب على الحلفاء الأوروبيين موازنة علاقاتهم التجارية مع الصين، مما يعقد موقف الناتو الموحد بشأن سياسات التجارة الصينية.

ب: تراجع الثقة والتماسك: تأثرت الديناميات الداخلية للناتو بتراجع الثقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين، وتسهم الخلافات حول توزيع الموارد، والأولويات الاستراتيجية، والاستجابات للتهديدات العالمية في توتر العلاقات وتؤثر في المصالح العسكرية القصيرة المدى والاستقرار الطويل الأمد للتحالف.

كما يواجه الناتو تحديات في الحفاظ على نهج استراتيجي متماسك وموحد نظراً لتغير التركيز بين الدول الأعضاء، بما في ذلك الحاجة إلى التعامل مع تهديدات إقليمية مختلفة وإدارة العلاقات الاقتصادية.

سابعاً- تأثير التحالفات العسكرية في التعاون الإقليمي تمارس التحالفات العسكرية دوراً حاسماً في تشكيل الديناميات الإقليمية، حيث تسهم في الاستقرار وأحياناً تعقّد مشهد العلاقات الدولية، في حين أنها تعزز التماسك الداخلي وتوفر الأمن الفوري، إلا أنها قد تزيد أيضاً من تفاقم الصراعات وتعيق التعاون الإقليمي الشامل، يتطلب موازنة هذه الجوانب نهجاً مدروساً يدمج بين الاحتياجات الأمنية الفورية والأهداف التنموية طويلة الأمد، مما يعزز بيئة يمكن أن يزدهر فيها التعاون الإقليمي جنباً إلى جنب مع التحالفات العسكرية. تعكس الآليات المميزة للتحالفات العسكرية والتعاون الإقليمي أهدافهما وسياقاتهما المختلفة، تعمل التحالفات العسكرية بصلابة واستبعاد وتركز على الدفاع، بينما تركز آليات التعاون الإقليمي على المرونة والانفتاح والتكامل الشامل، وفهم هذه الاختلافات أمر حاسم لتقييم كيفية تأثير كل نهج على الديناميات الإقليمية ويسهم في الاستقرار والتنمية العامة، يمكن أن يساعد التوازن الفعّال بين هذه الآليات في معالجة الاحتياجات الأمنية الفورية بينما يعزز التعاون الإقليمي والتكامل على المدى الطويل. من الجدير بالذكر أن الناتو والتعاون الإقليمي الأوروبي يُستشهد بهما كمثالين على كيف يمكن للتحالفات العسكرية أن

تعزز التكامل الإقليمي، ومع ذلك، عندما تقوم الدول داخل منطقة معينة بتشكيل تحالفات مع دول غير إقليمية، وتحتفظ الدول غير الإقليمية بموقع مهيمن في التحالف العسكري، تصبح التأثيرات المختلفة لبنية التحالف على التعاون الإقليمي واضحة، السبب في ذلك هو أن الدول الأعضاء الإقليمية في بنية تحالف ثنائية غير متماثلة تعتمد بشكل أكبر على الحليف المهيمن غير المحلي، وكلما زادت هذه الاعتماديات ضمن إطار التحالف، قلّت حريتها في خيارات السياسة. بالمقابل، يمكن للدول الأعضاء في بنية تحالف متعددة الأطراف غير متماثلة أن تستفيد من عددها ومزايا حجمها لتقليل الاعتماد على الحليف المهيمن، مما يزيد من حريتها السياسية وبالتالي يعزز التعاون الإقليمي وبناء المجتمعات، فمن منظور إيديولوجي، تركز التحالفات العسكرية على الاختلافات في الإيديولوجيات، بينما يركز التعاون الإقليمي على الشمولية، المفهوم الذي يظهر في التعاون الإقليمي هو الشعور بالانتماء أو الهوية مع مساحة جغرافية محددة، وهي عملية شمولية تشمل المنطقة بأسرها[٩].

ثامناً- دراسة حالة: ديناميات التعاون الإقليمي في شرق آسيا : تُعَدّ التحديات التي تواجه التعاون الإقليمي في شرق آسيا مرتبطة بعمق بالتحالفات العسكرية التاريخية والمعاصرة، وقد مارست هذه التحالفات دوراً حاسماً في تشكيل المشهد السياسي والاستراتيجي في المنطقة، وغالباً ما تسببت في خلق عوائق أمام التكامل الإقليمي الشامل. إن الديناميات التي تؤثر في التعاون الإقليمي في شرق آسيا متأثرة بشكل كبير بوجود التحالفات العسكرية، التي شكلت تاريخياً وما زالت تؤثر في التفاعلات الإقليمية، وإن فهم كيفية تفاعل هذه التحالفات مع جهود التعاون الإقليمي أمر حاسم للتعامل مع تحديات تعزيز التكامل في هذه المنطقة المتنوعة والمهمة استراتيجياً[١٠]. على الرغم من الاعتقاد بأن التحالفات العسكرية تعرقل التعاون الإقليمي في شرق آسيا، فإن مؤيدي التحالفات العسكرية لا يزالون يروجون للمنطق القائل بأن التحالفات

العسكرية توفر منتجات أمنية لكل من المشاركين في التحالف والمنطقة بأسرها، وعلى الرغم من أن الترابط يؤثر في تفضيلات السياسات الوطنية والاختيارات السياسية، وأن الترابط الاقتصادي يعزز المثالية للتكامل الإقليمي في شرق آسيا، إلا أن وجود التحالفات العسكرية يعني أن الترابط الأمني في شرق آسيا لا يزال على مستوى منخفض، يتميز بترابطات متفرقة أو حتى معادية، تعكس حقيقة أن التعاون الإقليمي في شرق آسيا يواجه عقبات من التحالفات العسكرية السؤال الذي يجب على مؤيدي التعاون الإقليمي في المستقبل الإجابة عليه: كيف يمكن للناس الذين يعيشون في بيئة يتعايش فيها التعاون الإقليمي والتحالفات العسكرية حل التناقضات والصراعات التي ثيرها هذين العنصرين؟ ربما الطبيعة المتناقضة والمتضاربة للتحالفات العسكرية والتعاون الإقليمي تقدم هذه التحدي: كيف يمكن الانتقال بالتحالفات من توفير الأمن إلى تعزيز الثقة، كوسيلة لمعالجة الأزمات التي تطرحها الآليات المؤسساتية الحديثة؟[11]. باختصار، يكشف المشهد المعقد للتحالفات العسكرية، الذي يتمثّل في الناتو والتحالفات بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في شرق آسيا، عن تفاعل معقد بين تعزيز التماسك الداخلي وتصعيد الصراعات الخارجية، بينما تطورت التحالفات مثل الناتو لتلبية التحديات الجيوسياسية الحديثة، فإنها أيضاً تخلق عوائق أمام التكامل الإقليمي، لاسيما في مواجهة القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا، وتُظهر الثنائية بين الطبيعة الأمنية للتحالفات والأهداف الأوسع والأمد البعيد للتعاون الإقليمي توتراً حاسماً في العلاقات الدولية المعاصرة، ومع تحوّل المشهد العالمي، وزيادة المنافسة الاستراتيجية والصراعات مثل الحرب بين روسيا وأوكرانيا، تصبح دور وتأثير التحالفات العسكرية أكثر تعقيداً وذو عواقب مهمة.

الخاتمة: استكشفنا في مراجعة هذا المقال بدقة الدور المزدوج للتحالفات العسكرية في العلاقات الدولية المعاصرة، مسلطة الضوء على تأثيرها العميق في كل من

الاستقرار العالمي والتعاون الإقليمي، وقد تتبع التحليل تطور هذه التحالفات من أصولها في فترة الحرب الباردة إلى أشكالها الحالية الأكثر تعقيداً، مما يعكس المشهد المتغير للجغرافيا السياسية الدولية.

وقد توصلنا في مراجعتنا هذه إلى مجموعة من الاستنتاجات، يمكن تلخيصها في الآتي:

١- يكشف التطور التاريخي للتحالفات العسكرية عن دورها الحيوي في تشكيل العلاقات الدولية والحفاظ على الاستقرار العالمي، من أصولها المبكرة إلى التكيفات المعاصرة، حيث كانت التحالفات دائماً حاسمة في مواجهة تحديات الأمن وتعزيز الدفاع التعاوني، ويوفر فهم هذا المسار التاريخي رؤى قيمة حول الديناميات الحالية للتحالفات العسكرية وأهميتها المستمرة في المشهد الجيوسياسي المعاصر.

٢- يظهر التطور التاريخي للتحالفات العسكرية طبيعتها المتطورة وأهميتها في العلاقات الدولية، من الاتفاقيات الدفاعية القديمة إلى الشراكات الاستراتيجية المعاصرة، تطورت التحالفات باستمرار لتلبية التحديات الجيوسياسية المتغيرة، ويوفر فهم وجهات النظر الأكاديمية المتنوعة حول التحالفات رؤى قيمة حول أدوارها ووظائفها المعقدة في الساحة العالمية.

٣- يشمل التطور التاريخي للتحالفات العسكرية كلاً من المعاهدات الرسمية والترتيبات غير الرسمية، مما يعكس الطرق المتنوعة التي تتعاون بها الدول في مسائل الأمن، بينما تتميز التحالفات الرسمية بالاتفاقيات المكتوبة والالتزامات القانونية، فإن التحالفات غير الرسمية، مثل تلك بين الولايات المتحدة الأمريكية (وإسرائيل) أو تايوان، هي أيضاً ذات أهمية كبيرة، توضح هذه الترتيبات غير الرسمية

المرونة العملية في العلاقات الدولية، حيث يمكن أن يتخذ التعاون الأمني أشكالاً مختلفة تتجاوز المعاهدات الرسمية.

٤- تُعد الشراكة بين الصين وروسيا مثالاً على تطور طبيعة التحالفات العسكرية في العالم المعاصر، على الرغم من عدم وجود معاهدة رسمية أو ضمانات أمنية، فإن التعاون العسكري والدبلوماسي والاقتصادي الواسع بينهما يوضح كيف يمكن أن تتطور التحالفات من خلال المصالح الاستراتيجية المشتركة والدعم المتبادل. تسلط دراسة الحالة هذه الضوء على أهمية النظر في الأبعاد النظرية والعملية عند تقييم طبيعة التحالفات، مشيرة إلى أن الترتيبات الحديثة غالباً ما تمتد إلى ما وراء الأطر الأمنية المحددة ضيقاً.

٥- يعتبر تطور الناتو من تحالف الحرب الباردة الذي يركز على احتواء الخطر السوفيتي إلى منظمة متعددة الأوجه تعالج التحديات الأمنية المعاصرة مثالًا على الطبيعة الديناميكية للتحالفات العسكرية، وتُظهر قدرة التحالف على تعديل أدواره، وتوسيع عضويته، والاستجابة للتهديدات الجديدة مرونته وأهميته في عالم ما بعد الحرب الباردة، وتجسد تجربة الناتو الإمكانية للتحالفات في التحول والبقاء تتجاوز أهدافها الأصلية، والتكيف مع تغييرات العلاقات الدولية وديناميات الأمن.

٦- يُظهر تطور الناتو الإمكانيات التحولية للتحالفات العسكرية في تشكيل العلاقات الدولية، من خلال تعزيز التكامل الإقليمي، وإنشاء مجتمعات متعددة الأبعاد، والتكيف مع الديناميات الدولية الأوسع، ويجسد الناتو كيف يمكن للتحالفات أن تمتد إلى ما وراء الأدوار العسكرية التقليدية لمواجهة التحديات العالمية المعقدة، ويوفر فهم هذه الوظائف متعددة الأبعاد رؤى قيمة حول مسارات المستقبل للتحالفات العسكرية وتأثيرها على الأمن والتعاون العالمي.

٧- يواجه الناتو مجموعة معقدة ومتطورة من التحديات في المشهد الدولي المعاصر، التحول الاستراتيجي في السياسة الخارجية الأمريكية نحو الصين، تعزيز الروابط بين الصين وروسيا، والصراع المستمر بين روسيا واوكرانيا تخلق بيئة معقدة للتحالف، التعامل مع هذه التحديات مع الحفاظ على التماسك الداخلي والفعالية أمر حاسم لاستمرار تأثير الناتو وأهميته في الأمن العالمي.

٨- تُقدّم العلاقة بين التحالفات العسكرية والتعاون الإقليمي في شرق آسيا تحدياً معقداً لصانعي السياسات وأصحاب المصلحة، بينما تمارس التحالفات العسكرية دوراً حاسماً في الأمن الإقليمي، فإنها تخلق أيضاً عوائق أمام التكامل الإقليمي الأوسع، يتطلب التعامل مع هذه التحديات نهجاً دقيقاً يوازن بين احتياجات الأمن للتحالفات وأهداف التعاون الإقليمي، من خلال تعزيز الثقة، وإعادة تعريف أدوار التحالفات، وتطوير أطر شاملة، يمكن لدول شرق آسيا أن تسعى للتغلب على التناقضات والصراعات الموجودة في بيئتها الأمنية الحالية، وسيعتمد مستقبل التعاون الإقليمي في شرق آسيا على العثور على طرق فعالة للتوفيق بين هذه العناصر المتنافسة وبناء إطار إقليمي أكثر تكاملاً وتعاوناً.

References:

١- Haglund, D.G. (2023) Alliance. Encyclopedia Britannica. Retrieved from https://www.britannica.com/topic/alliance-politics

٢- Osgood, R.E. (1968) Alliance and American Foreign Policy. The John Hopkins University Press.

٣- Walt, S.W. (1987) The Origins of Alliance. Cornell University Press.

٤- Kimball, W.F. (1978) In DeConde, A. (Ed.) Encyclopedia of American Foreign Policy. Charles Scribner's Sons, 1-2.

North Atlantic Treaty Organization (1949) Article 5. Retrieved -٥ December 23, 2023, from https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_110496.htm

Korolev, A. (2020) How closely aligned are China and Russia? -٦ Politics, 57, 760– Measuring strategic cooperation in IR. International 789. https://doi.org/10.1057/s41311-019-00178-8

Waltz, K.N. (1993) The Emerging Structure of International Politics. -٧ March 21, 2011, from International Security, 18, 44-79. Retrieved www.jstor.org

Acharya, A. (2023) A Multiplex World: The Coming World Order. In -٨ the Russia-Ukraine War: Khan, M. (Ed.) Emerging World Order After Leading Thinkers Reflect on Post-War Global Power and Authority. New Lines Institute,8.

Snyder, G. (1997) Alliance Politics. Cornell University Press. -٩

Mandelbaum, M. (1981) The Nuclear Revolution: International -١٠ University Press, 151. Politics Before and After Hiroshima. Cambridge

Parsons, C. (1999) [Review of The Choice for Europe: Social Purpose -١١ by Moravcsik, A.]. French and State Power from Messina to Maastricht, Politics and Society, 17, 74–78. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/42844757

Nish, I. (1985) Anglo-Japanese Alliance: The Diplomacy of Two -١٢ Island Empires 1984–1907. 203-228.

Buszynski, L. ([2008] Alliances and Asia-Pacific Regionalism. In -١٣ Report on the Regional Strategic and PoliticalDevelopment Forum. Singapore: The Institute of Southeast Asian Studies, 48-50.

الهوامش

١ Haglund, D.G. (2023) Alliance. Encyclopedia Britannica. Retrieved from https://www.britannica.com/topic/alliance-politics

٢ Osgood, R.E. (1968) Alliance and American Foreign Policy. The John Hopkins University Press. And Walt, S.W. (1987) The Origins of Alliance. Cornell University Press.

٣ Kimball, W.F. (1978) In DeConde, A. (Ed.) Encyclopedia of American Foreign Policy. Charles Scribner's Sons, 1-2.and North Atlantic Treaty Organization (1949) Article 5. Retrieved December 23, 2023, from https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_110496.htm

٤ Korolev, A. (2020) How closely aligned are China and Russia? Measuring strategic cooperation in IR. International Politics, 57, 760–789. https://doi.org/10.1057/s41311-019-00178-8

٥ Waltz, K.N. (1993) The Emerging Structure of International Politics. International Security, 18, 44-79. Retrieved March 21, 2011, from www.jstor.org

٦ Ibid.

٧ Acharya, A. (2023) A Multiplex World: The Coming World Order. In Khan, M. (Ed.) Emerging World Order After the Russia-Ukraine War: Leading Thinkers Reflect on Post-War Global Power and Authority. New Lines Institute, 8.

٨ Snyder, G. (1997) Alliance Politics. Cornell University Press. And Mandelbaum, M. (1981) The Nuclear Revolution: International Politics Before and After Hiroshima. Cambridge University Press, 151.

٩ Parsons, C. (1999) [Review of The Choice for Europe: Social Purpose and State Power from Messina to Maastricht, by Moravcsik, A.]. French Politics and Society, 17, 74–78. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/42844757

١٠ Nish, I. (1985) Anglo-Japanese Alliance: The Diplomacy of Two Island Empires 1984–1907. 203-228.

---

[١١] Buszynski, L. ([2008] Alliances and Asia-Pacific Regionalism. In Report on the Regional Strategic and Political Development Forum. Singapore: The Institute of Southeast Asian Studies, 48-50.